

الانتهازية عند الاشخاص والمجموعات :

منابعها الاجتماعية وتلاوينها السياسية

"السياسة الحقيقية الوحيدة هي سياسة الحقيقة"

— المهدي بن بركة —

"ان تناسي الاعتبارات الكبرى الجذرية حرصا على مصالح اليوم العرضية، والنضال من أجل هذه الأخيرة دون حساب للعواقب، والتضحية بمستقبل الحركة في سبيل الحاضر... ان كل ذلك قد تكون له دوافع "نزبية" .. ولكن هذه هي الانتهازية، ولعل الانتهازية "النزبية" هي أخطر الانتهازيات على الإطلاق".

— لينين —

لنعرف في بداية هذا العرض بالانتهازية كظاهرة، بشكل موجز ومبسّط: انها اتخاذ الفرد (أو المجموعة) مواقف سياسية أو فكرية لا يؤمن بها، في سبيل تحقيق أو حماية مصالح ذاتية آنية. وتبعاً لذلك، يغير هذا الفرد (أو المجموعة) مواقفه السياسية واختياراته الفكرية حسب تغير الظروف، من أجل أن ينسجم مع الظروف

الجديد أملاً في الحصول على مصلحة مشخصة أو الحفاظ على مصلحة موجودة. والانتهازيون يعادون ويناقضون الصراحة، وهذا ما يميز ممارستهم عن ممارسة الطبقات الرجعية الواضحة، المعادية للتغيير والتقدم. إذ أن لهذه الطبقات التي تدافع عن القديم أو عن الواقع الراهن عادة، مذهب سياسي، وعقيدة مستمدة من شكل المجتمع الذي تقوده وتريد له البقاء. أما الانتهازية فليس لها أي مذهب أو عقيدة أو نظرية محددة، فهي تقول اليوم ما تنقضه غداً، وتقول غداً ما تتخلى عنه بعد غد... انها تكفي بالمواقف السياسية اليومية النفعية، وان تبنت شكلياً عقيدة ما، فانما لخدمة هذا الموقف السياسي أو ذاك، وهي قادرة على التخلي عن كل المذاهب دفعة واحدة اذا ما اقتضت مصلحتها الظرفية ذلك. والانتهازية لا تنبع من طبقة اجتماعية محددة، أو مهنة معينة، أو قطاع محدد من المجتمع، بل انها تظهر في صفوف كل الطبقات وجميع المهن وتخرج من جميع المذاهب والاحزاب السياسية: يجمع فيما بين افرادها السعي لتحقيق المصالح الذاتية بواسطة التلون السياسي والفكري. وبمعنى مرادف، فان الانتهازية ظاهرة فردية تخص التركيب الاخلاقي للفرد، ويمكن للأفراد الذين تتجلى فيهم هذه الصفة الشخصية أن يتجمعوا في شكل هيئة أو حزب أو كتلة، ولكن ذلك لا يجعل منهم طبقة أو ممثلين لطبقة معينة، بل مجرد تجمع مؤقت تقتضيه الظروف. فكما أن مواقف الفرد الانتهازي من الاوضاع السياسية والقناعات الفكرية شيء مؤقت ومتلون، وقابل للتغيير، كذلك تجمع الافراد الانتهازيين في هيئة أو حزب أو كتلة شيء مؤقت، يزول بزوال الظروف التي اقتضته، أو يرجع ثانية بنفس الشكل أو بشكل آخر اذا ما استجدت الظروف... وهكذا. وبما أن الانتهازي كفرد، يغير موقفه السياسي والفكري حسب تغيير مصلحته، فانه مؤهل لتغيير موقفه من الانتهازيين الآخرين حسب تغير تلك المصلحة أيضاً. وهذا هو القانون الذي يحكم علاقات الانتهازيين ببعضهم ويعطي لتكتلاتهم وتحالفاتهم صفة عدم الثبوت والتلون المستمر.

منابع الانتهازية وأشكالها

ولكن ما هي المصادر التي تنبع منها هذه الظاهرة، أو من أين يأتي الانتهازيون في المجتمع؟ قلنا سابقاً، أن الانتهازي يمكن أن يخرج من مختلف الطبقات والمهن،

ولكن بالرغم من ذلك، هناك منابع رئيسية للانتهازيين، وأوساط تنبثق منها خصائص الانتهازية أكثر من غيرها، بحكم تأثير عوامل سناتي على ذكرها. ويمكننا حصر المنابع الرئيسية للانتهازية بشكل اجمالي كما يلي:

أولاً: مما لا شك فيه أن الطبقة الوسطى تشكل المنبع الرئيسي للانتهازية. وإذا كان ما يميز هذه الطبقة في "البلدان المتخلفة" كون حدودها غير واضحة ومتحركة بحكم عدم استقرار أوضاع البورجوازية المحلية، فإن ما يميزها أيضاً هو أنها تشمل فئة هامة من الافراد الذين يعيشون بطرق غير مشروعة (قياساً بالقانون السائد نفسه) تقوم على الاحتيال واقتناص الفرص التجارية والصفقات المشبوهة، والسمررة والوساطة وغيرها من الوسائل. وهذه الفئة تعمل في ميادين التجارة والمقاومات والتخريب والمضاربة بالاراضي، وتحاول دائماً الالتصاق بالطبقة السائدة، وأن تكون لها معها علاقات نفعية بشتى الوسائل كالترغيب والرشوة. إلا أن هذه الفئة ليست ببورجوازية بالمعنى الصرف للكلمة، بل انها تعيش على حافة هذه الاخيرة، وتخلط نشاطها الاقتصادي بالاساليب اللامشروعة السالفة الذكر.

وقد تدخل عناصر هذه الفئة الحياة السياسية، وتشارك في التأييد أو المعارضة، لتحقيق مصالحها الخاصة أو لحمايتها، وتؤيد هذا الحزب أو هذا السياسي المحترف، أو ذاك الزعيم... وتغير مواقفها إذا ما تغير ميزان القوى السياسي في البلاد. وقد لا تكتفي بذلك، بل تذهب الى منح تأييدها للأفكار والمذاهب، رغم أن ذلك يكون غالباً بدون فهم.

أن هذه الفئة من الطبقة الوسطى تشكل مصدراً مهماً لظهور الانتهازيين بشكلهم البدائي، ذلك أنها عادة ما تتسم بقلّة الثقافة وبدائية الاساليب... ان همها الاساسي هو تحقيق المصالح المادية والنفوذ العائلي أو الجهوي، والوصول الى ذلك بالطرق غير المشروعة، الشيء الذي يحتاج الى حماية "السياسيين"... وبالتالي، فإن أهدافها السياسية غالباً ما تكون محدودة أو معدومة ما دام الانتماء أو النشاط السياسي ليس هدفاً في حد ذاته بالنسبة اليها أو وسيلة أساسية، بل انه مجرد حماية...

ثانياً: وتشكل أوساط البورجوازية الصغرى وخاصة فئة المثقفين أو أشباه المثقفين مصدراً هاماً لبروز مادة الانتهازية خاصة في البلدان المتخلفة، ذلك أن سلاح الثقافة في مجتمع يغلب عليه الجهل والامية يساعد أشباه المثقفين ذوي الاستعدادات الانتهازية على استغلال النفوذ الذي يجلبه لهم موقعهم داخل المجتمع، لتحقيق مصالح آنية شخصية على حساب الشعب الذي تربوا وترعرعوا في أحضانه. وللتوضيح فليست الثقافة هي العامل الذي يولد الانتهازية، بل وكما أسلفنا اتخاذ الانتهازي

مواقف لا يؤمن بها لخدمة أهدافه الذاتية. وتتواجد هذه الفئة في قطاعات عدة، سواء داخل جهاز الدولة، كموظفين متملقين ساعين وراء الترقبات والرواتب والمنافع المادية، أو خارجه، كمهين حرة، أو كمستخدمين وأطر في قطاع الرأسمال الخاص. والفئة الانتهازية الشبه مثقفة مؤهلة - بحكم ثقافتها - لأن تنشط وتتحرك في الميدان السياسي... فهي تستطيع أن تلم بمختلف المذاهب والاتجاهات السياسية، فتتبنى هذا المذهب أو ذاك الاتجاه، وتتخلّى عنه لصالح مذهب واتجاه آخر، حسب ما يخدم مصالحها الشخصية وفق مقتضيات الظرف الانبي. وهذه المصلحة لا تكون بالضرورة مصلحة اقتصادية أو مادية بحتة، بل قد تكون معنوية أيضاً، كاكساب النفوذ والشهرة مثلاً...

ومن مميزات هذه الفئة من الانتهازيين: أن أساليبها متطورة ودقيقة، ووسائلها حديثة، وليست فجة بدائية كما هو الحال عند الفئة السابقة.

ثالثاً: وتشكل التنظيمات النقابية والثقافية والاحزاب السياسية الوطنية والتقدمية في حد ذاتها مصدراً من مصادر الانتهازية... وان العنصر الاساسي الكامن وراء هذه الظاهرة يتجسد في ضعف القناعة أو انعدامها عند بعض الافراد المنخرطين في هذه التنظيمات، فيقدر ما تكون قناعة الفرد المنتمي قناعة راسخة، مبنية على انتماء طبقي لا رجعة فيه، واعتناق للمذهب عن فهم وادراك وقناعة، بقدر ما يكون التزامه ثابتاً وتغيب لديه عوامل ودوافع الانتهازية. وعلى العكس من ذلك، فإن ضعف القناعة أو غيابها، والانتماء الاعتيابي المبني على المعرفة السطحية أو المصلحة الشخصية، هي التي تفسر بروز الانتهازية في صفوف التنظيمات الاجتماعية والسياسية التقدمية وحتى الثورية، هذا مع العلم أن الاحزاب والتنظيمات التقدمية هي في النهاية جزء من المجتمع الذي تريد تغييره، وبالتالي فلا يمكنها أن تستقطب منه بشكل ايجابي فقط، بل من الطبيعي أن تدخلها نسبة معينة من القيم القديمة والعناصر الفاسدة، وذلك مهما بلغت مقاييس الانتماء صرامة وشدة...

وغالباً ما تكون الانتهازية كامنة في مثل هؤلاء الافراد، ولا تظهر بالضرورة على السطح بشكل مستمر وفي جميع الحالات، بل انها تبقى في حالة سكون لفترة زمنية وضمن ظروف معينة، حتى اذا وضع ذلك الفرد في ظروف جديدة مساعدة، برزت انتهازيته بشكل جلي وعبرت عن نفسها بشكل عملي واضح.

ويشكل الانتقال الفجائي في حالة الفرد من جهة، أو اشتداد صراع سياسي ما ووصوله الى مرحلة الحسم من جهة ثانية، عنصريين أساسيين في تشكيل الظروف

الانتهازية في مرحلة "المخاض الثوري"

لا شك أن ظروف المخاض الثوري والانتقال الثوري هي أحسن ظروف مناسبة لبروز ونمو الانتهازية. ففي مثل هذا الوضع تكون القيم القديمة قد بدأت تفقد سيطرتها، في حين أن القيم والأخلاق الجديدة لم تترسخ بعد. وهذا ما يفسح المجال واسعا أمام الانتهازية لتزدهر وتترعرع: فهي تستغل الفرصة للخلط بين القيم القديمة المحافظة والرجعية والثرات والقيم والأخلاق الشعبية في آن واحد، للتخلص من الالتزامات والمبادئ والمثل الاجتماعية التي يشترك فيها ثرات البشرية جمعاء، بدعوى التخلص من القيم القديمة... والذي يساعد الانتهازية على ذلك، هو أن المجتمع في مرحلة كهذه، لم تتكون لديه بعد فكرة واضحة ومقياس سليم للتفريق بين القيم المتخلفة الواجبة الزوال، والثرات الايجابي الذي يجب المحافظة عليه.

وتتسم مرحلة الانتقال الثوري بتغيرات أساسية في مواقع الطبقات، وفي موازين القوى بينها، فيساعد ذلك أيضا على تحريك الانتهازية وإبراز الكامن منها. فالطبقات الرجعية المسيطرة آخذة في الاضمحلال ومهددة، الأمر الذي يدفع بعض فئاتها أو أفرادها إلى محاولة الحفاظ على مصالحها أو كسب مصالح مماثلة، عن طريق التلون السياسي ومسايرة الطرف الأقوى في الصراع... كما أن أوضاع الطبقات الكادحة تكون في حالة صعود ثم تنتقل بشكل فجائي إلى حالة أحسن على المستويات الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، فتبرز الانتهازية في بعض فئاتها أو أفرادها، بدافع من العوامل السالفة الذكر. ومما يساعد هذا النوع من الانتهازية على الظهور، تاجع تناقضات ثانوية في الصف التقدمي نفسه والتي غالباً ما يكون موضوعها مستمداً من تنافس الأفراد أو المجموعات على السلطة. وقد يكون هذا النوع من الانتهازية متمثلاً بأفراد مندسين أو محيطين بالحركة الثورية، يهدفون إلى تحقيق مصالح شخصية، مادية أو معنوية، عن طريق تأييد تلك الحركة والتملق لها... ولكن هذه الانتهازية أقل خطراً من الانتهازية الواسعة المطامح التي تسعى للاستيلاء على الحكم والتي تطرح نفسها بديلاً للحكم الثوري، محاولة استغلال أخطائه وتناقضاته الثانوية، مشكلة بذلك قوة أساسية من قوى الثورة المضادة. إن هذا النوع من الانتهازية - وهو أخطر أنواعها - الذي يصاحب ظهور الأوضاع الثورية عادة، ينشأ في شكل مجسد في فرد (أو مجموعة) ذي طموح شخصي قوى للوصول إلى الحكم، مقروناً بصفات شخصية معينة وبعض الكفاءات. إن هذا الفرد (أو المجموعة) يكون عادة واسع الطموح وذو رغبة شخصية غير محدودة

المساعدة المذكورة. فالفرد الضعيف القناعة عندما تتغير أحواله بشكل فجائي - مادياً أو معنوياً - سواء في اتجاه التحسن الفجائي أو التدهور، غالباً ما يفقد توازنه، وتضعف سيطرته على غرائزه، فتظهر بصورة فجأة صارخة وتدفعه أحياناً لتصرفات شاذة... وتزداد هذه الظاهرة وتنمو بشكل خاص، عندما تنتقل حركة ما من حالة المعارضة والتعرض للاضطهاد إلى حالة النصر واستلام الحكم، فتصبح معرضة لانبثاق الميول الانتهازية الكامنة في بعض الأفراد الذين ناضلوا في صفوفها. وبديهي أنه ليس عامل النصر هو الذي يخلق ذلك، بل وكما أسلفنا، ضعف القناعة أو عدم توازن الشخصية، هي الأسباب الرئيسية الكامنة، التي تبرز إلى السطح بمناسبة الانتقال الفجائي إلى مواقع الحكم والنصر... وإن الأمثلة عن الأفراد المنحدرين من أوساط الطبقات الفقيرة الذين ناضلوا في صفوف الحركة الثورية وأصبحوا غاية في الانتهازية بمجرد استلام السلطة، عديدة ومتنوعة. وهذه الظاهرة التي تتم عن طريق العمل السياسي تشابه تماماً تلك التي تحدث بمناسبة التحسن المفاجيء للأوضاع المادية للشخص الانتهازى، وذلك ما يصطلح عليه عامة بظاهرة "الوصولية"، أى الانطلاق من أسفل الدرجات والطموح إلى الوصول إلى مركز معين (تجارى أو اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى) لتحقيق المصالح الشخصية الذاتية.

إن طبيعة هذه المنابع الثلاث الأساسية لظاهرة الانتهازية عموماً، هي التي تتحكم بشكل كبير في أشكال الانتهازية التي تعبر عن نفسها داخل مجتمع معين. وللتبسيط فقط، يمكن أن نصنف هذه الأشكال إلى صنفين أساسيين:

ـ الانتهازية البدائية ذات الأهداف الاقتصادية الضيقة المباشرة والقصيرة المدى والأساليب البدائية الاعتباطية.

ـ الانتهازية المتطورة ذات الأهداف الاقتصادية/ السياسية والمطامح الواسعة والبعيدة المدى، وذات الأساليب المتطورة الحديثة... فهي التي تسخر الثقافة لخدمة أغراضها وتستعمل القدرات الشخصية في الخداع والمناورة لأجل الاقناع، وتلجأ إلى التكتل السياسي والتنظيم والدعاية و"التنظير"، واستعمال الأساليب المخفية وغير المباشرة... فهي عادة ما تحاول كسب سمعة وطنية للتستر من ورائها. وإذا ما أقبلت على تحالف مع الاستعمار الجديد والرجعية، اختارت لذلك أسلوباً لبقاً ومخفياً واختارت التعامل غير المباشر، إلا إذا كانت مرغمة ومضطرة للكشف عن أوراقها أمام خطر يهدد وجودها نفسه. وهذا النوع من الانتهازية غالباً ما يفضل العمل في الحقل السياسي كحقل أساسي يذهب فيه طموحها إلى حد العمل على الوصول إلى الحكم بأي ثمن وبأي طريقة.

في النفوذ والسيطرة والجاه المادى والمعنوى... كما أنه يعمل (أو يعملون) على تحقيق أغراضه هذه بنفس طويل، وليس بشكل قصير المدى، كما يفعل الموظف الانتهازى.

وقد يتحرك ويعمل الانتهازيون كأفراد في شكل زعامات منفردة، لكنهم، في مرحلة الانتقال الثورى، يصبحون في أمس الحاجة الى تكوين تكتل انتهازى حولهم، استعدادا للسطو على السلطة عندما تتاح الفرصة المناسبة. كما أن التكتل الانتهازى الذى يتهيا لاستلام الحكم، يجد نفسه مضطرا لاستخدام المذاهب والنظريات. لذلك نجده في الغالب يحاول أن يقدم "طرحا جديدا" بديلا، يجعله عادة غاية في الغموض الديمغوجية، من أجل أن يكون قابلا لشتى التفسيرات المختلفة... وبالتالي قابلا للتغيير والتلون، الشيء الذى يسمح بتبرير حرية التصرف في تغيير المواقع حسب ما تتطلبه المصلحة.

ويتسم التكتل الانتهازى عادة "بالواقعية الانتهازية" في علاقاته السياسية واختياراته الفكرية، أخذا بعين الاعتبار مواقف ومواقف القوى الاساسية المتصارعة وميزان القوى فيما بينها. فهو قادر على تبني الطرح الليبرالى، وقد يتبنى لفظيا الاشتراكية العلمية، كما قد يرفع شعارات متطرفة وأفكارا سابقة للعصر بمراحل... وهو يؤيد بسرعة، ويسحب تأييده بسرعة كذلك، وإذا أيد ذهب أبعد من المطلوب، وقد يتراجع عن ذلك ليؤيد نقيضه المطلق.

ومن صفات الزعامات والتكتلات الانتهازية في مرحلة الانتقال الثورى، المرونة المتناهية، والقدرة الفائقة "لايجاد صيغة" ملائمة لكل مسألة مسألة، والتكيف مع الظروف واستبدال التحالفات والعلاقات بالسرعة المطلوبة. كما أنها تسعى الى استعمال نفس الاساليب التى تعمل بالحركة الثورية على أساسها. فتحاول ايجاد تنظيم لها (ولو بصورة شكلية)، وتستعمل الكتابة وأساليب الدعاية السياسية والاتصال بالاوساط الشعبية لمحاولة التعرف على رغبات الشعب، وصنع الشعارات التى تستهويه بهدف استغلال ذلك في الكسب السياسى. ولعل من أبرز مواهب الانتهازية الحديثة هذه، هو فن "اللعبة السياسية"، وذلك أقوى ما لديها من أسلحة.

ان المهارة في "اللعبة السياسية"، وكل ما يترتب عنها من تلون ذكى، وقدرة على المناورة والخداع، واستهواء الناس، وكسب المؤيدين، وتعداد "الاتصالات" وتنويعها وما الى ذلك، هي عدة الزعامات والتكتلات الانتهازية، وزادها الذى تعيش به. وبحكم بعض النجاحات الجزئية أو الصفقات التى تحققها مؤقثا هذه الاساليب، تنساق التكتلات والزعامات الانتهازية الى مستوى الغرور،

وتتوهم أن البراعة في المناورة كافية لوحدها للوصول الى الحكم، و"تخدير" كل الاعداء والخصوم... وفي مثل هذه الحالة نراها - وبدافع من اليأس والاستماتة في محاولة الاحلال محل الثورة في نفس الوقت - تفسح المجال لغرائزها وميولاتها الانانية الذاتية وتصرفاتها الشاذة، الى درجة قد تؤدى بأصحابها الى الابتعاد عن العقل...

ومن خصائص هذا النوع من الانتهازية كذلك: "الماكيافيلية"، أى الاستعداد للتعاون مع أى قوة كانت، وعقد التحالفات مع أية جهة مهما كان نوعها، وبدون تردد، اذا ما اقتضت اللعبة السياسية - أى مصلحتها - ذلك. ومن ثم نجد الزعامات والتكتلات الانتهازية مستعدة بدون تورع للتفاهم مع قوى الاستعمار الجديد والامبريالية، وعقد التحالفات، بدرجات متباينة مع قوى الرجعية والثورة المضادة... الا أنها لا تقوم بكل هذا بشكل مكشوف أو بالاساليب البدائية كما يفعل العملاء الواضحون، بل بالاساليب غير المباشرة وبشتى التغطيات والصيغ. فتفاهمها مع الامبريالية لا يأخذ عادة الشكل المباشر والصريح، بل غالبا ما يكون ضمنيا ومفهوما من الجانبين دون حاجة الى تصريح واضح، وقد يحجبه دخان كثيف من الشعارات المعادية للاستعمار والامبريالية والرجعية، في محاولة لابرز الذات كبديل مقنع يحل محل القوى الرجعية العتيقة والقوى الثورية في آن واحد، وكحارس أمين للمصالح الامبريالية على المدى البعيد، وضمانة حقيقية لحفظها واستمراريتها... ومن أجل ذلك، نراها تحافظ لنفسها على موقع "التعالى"، (موقع "فوق الجميع") الذى يجنبها دخول الصراع في مرحلة الانتقال الثورى كأحد أطرافه، للحفاظ على كافة أوراقها وطاقاتها حتى تتسنى لها فرصة السطو على السلطة...

ان هذا النوع من الانتهازية لا تختلف في العمق والمقصد والدوافع عن الانتهازية الفجة البدائية التى سبق ذكرها، بل تختلف عنها فقط بتطور الاساليب وحداثتها وبسعة غرورها وطموحاتها التى تطل الاستيلاء على الحكم. ومن ثم فإن الزعامات والتكتلات الانتهازية في مرحلة المخاض والانتقال الثورى، هي بدون جدال أخطر نوع من أنواع الانتهازية وأكثرها تهديدا لمصالح الثورة، وهي بالتالى جزء لا يتجزأ من قوى الثورة المضادة.

الموقف الثورى من الانتهازية

لا يمكن الحديث هنا عن موقف ثورى واحد جامد من ظاهرة الانتهازية، بل ان هذا الموقف يخضع أولا للظروف الذاتية للحركة الثورية في علاقاتها

بالظروف الموضوعية العامة، كما يتأثر بنوعية وشكل الانتهازية المطروح معالجتها . فالانتهازية غير المتكثلة مثلا، المتمثلة في الافراد الطامعين بمصلحة شخصية معينة يجب أن تعامل بصورة مختلفة عن الانتهازية المتكثلة الطامعة في الحكم، والتي تطرح نفسها كبديل للثورة... كما أن الانتهازية المندسة في صفوف تنظيمات الجماهير الكادحة، تتطلب موقفا متميزا عن الموقفين السابقين... وللتبسيط، يمكن أن نصنف الموقف الثوري من الانتهازية الى ثلاث مستويات :

أولا: ان الانتهازية غير المتكثلة المحدودة المطامح التي تظهر عند بعض الافراد الذين يسايرون الحركة الثورية في طور النضال المعارض، أو يلتفون حول السلطة الثورية ويمنحونها التأييد طمعا في الوظائف والترقي والمكاسب الشخصية، ان هؤلاء لا يشكلون في الحقيقة خطرا كبيرا على الثورة، وانتهازيتهم هذه محكوم عليها بالزوال مع تصلب عود الثورة، وتقوية تنظيماتها وضبط خطاها بشكل سديد . فهذا النوع من الانتهازية يمكن أن نشبهه بالطفيليات التي تحاول امتصاص بعض غذاء النبات، لكنها لا تستطيع ولا تطمح لقتله، كما أنها تزول بترعرع هذا النبات وتحسن الظروف المحيطة به...

ثانيا: الانتهازية في صفوف الحركة الثورية وتنظيمات الجماهير الشعبية: ان هذا النوع من الانتهازية يكون عادة كامنا، لا يكشفه الا تغير فجائي في الظروف المحيطة بالفرد . ولذلك، فان طريقة كشفها تأتي عادة بشكل طبيعي، ولا تحتاج لجهد خاص أو خطة . فسواء عندما تتعرض الحركة الثورية في كفاحها الطويل لمحنة خاصة، أو عندما تقبل على النصر والفوز الحاسم... في كلا الحالتين تتاح الفرصة بشكل كامل لكشف العناصر التي تملك بذور الانتهاز... وما على الحركة الثورية في هذه الحالة الا الحسم معها بشكل صارم وعاجل، وبدون أدنى تردد. أما اذا تغاضت الحركة الثورية بشكل مفرط عن الحسم، فانها بذلك تكون قد أعلنت موافقتها الضمنية على الانتهازية، وتكون قد زكتها وشجعتها... وعليها بالتالي أن تنتظر تزايد هذه الظاهرة حتى تصبح بمثابة القاعدة العامة. ولسنا بحاجة الى توضيح العواقب المدمرة والاثار التخريبية البالغة التي يخلقها بروز الانتهازية عند فرد أو مجموعة أفراد من قيادة الحركة الثورية، إذ من البديهي أن الاثر السيء لذلك يكون دائما أعمق وأقوى.

وإذا كانت الحركة الثورية مطالبة بالحسم العاجل والصارم مع الانتهازية التي قد تظهر في صفوفها - وما ذلك في النهاية الا انعكاس غير مباشر لطبيعة الهياكل الرجعية المطروح تغييرها - فانها مطالبة أيضا بحماية أعضائها من هذه الظاهرة، وتطوير آثار المغريات التي تساعد على ظهورها، أو التغيرات المفاجئة

في حالة الافراد، سواء في مرحلة الكفاح المعارض، أو عندما يطرح استلام وظائف الدولة وملء مراكزها... وبذلك تصبح القاعدة العامة هي: حماية الاعضاء من المغريات المعنوية والمادية وعدم اثاره ميول النفعية والانانية، والحسم الصارم مع الانتهازية حال بروزها.

ثالثا: الانتهازية المتكثلة ذات المطامع السياسية، الطامحة الى السطو على الحكم وقطع الطريق على الثورة الشعبية، هي الخطر الاكبر الذي لا نصر للثورة بدون مجابهته والقضاء عليه.

ان التحليل العلمي لكيف تحدث الثورة وتنجح، يجعلنا نستنتج أن هذه المجابهة يجب أن تتم بدون حاجة لانتظار التغيرات الفجائية للتأكد من نوايا هذا النوع الخطير من الانتهازية، بل المطلوب هو التصدي لمهمة المجابهة في طور الكفاح المعارض، كما في ظروف الانتقال الثوري. وكلما تم خوض المجابهة الناجحة بشكل مبكر، كلما ربحت الثورة مراحل في بناء نفسها وتشديد المجتمع الجديد. واذ نشدد على ضرورة المجابهة المبكرة، فلان للانتهازية خطتها أيضا، وهذه الخطة غالبا ما تكون مبنية على ربح الوقت، وهو أمر طبيعي لديها... وإذا كان التكتل الانتهازي يتميز خلال مرحلة الكفاح المعارض بالتقلب ما بين مواقف التطرف والمزايدة على الحركة الثورية تارة، والهدنة والذيلية والتبعية للحكم الرجعي القائم تارة أخرى، فانها في مرحلة الانتقال الثوري غالبا ما تترفع وتسحب نفسها من الصراع المحتدم بين قوى الرجعية وقوى التقدم، لانها تعرف أن القضاء على القوى الرجعية القديمة أصبح أمرا حتميا... لكنها تدرك أيضا أن ذلك ينهك قوى الثورة ويستنزف جزءا كبيرا من طاقتها. أي أنها تسعى الى ربح الوقت وحفظ كل قواها حتى اللحظة المناسبة التي توشك فيها قوى القديم على الانتهاء، وتضعف معه قوى الثورة - خاصة اذا ما برزت في صفوفها خلافات ثانوية - لتطرح نفسها هي كبديل "فوق الجميع" و"منقذ للبلاد وشعبها"...

في مثل هذه الاوضاع يكون الخطر الاول على الثورة، ليس هو الرجعية التي أنهاها الصراع والكفاح الثوري، أو أوشك على ذلك، ولكن التكتل الانتهازي والزعامات المتسلطة، التي تكون في حالة "استراحة" طيلة فترة الصراع، وتكون قد استجمعت قواها ورصت صفوفها ورصدت أخطاء الثورة... ومن ثم نعود ونؤكد على أن مجابهة ومصارعة الزعامات والتكتلات الانتهازية الطامحة للسلطة، يجب أن تتم بشكل مبكر مع اختيار أنجع الاساليب وأحسن الظروف لذلك... والافات الاوان. وفي جميع الحالات، ومهما تفاوتت المستويات الثلاث في الموقف الثوري من الانتهازية التي ذكرناها، وكيفما تأخر أو سبق زمن ممارسته، يبقى أن مهمة

التصفية الفكرية للانتهازية مهمة قائمة في كل وقت وحين وفي جميع الظروف ، وهي الأهم في نهاية المطاف .

وبالمقابل ، فإن الانتهازية ، وخاصة النوع السياسي الحديث منها ، تقوم باستمرار بتخريب فكرى وثقافى لا تجوز الاستهانة به . فهي لا تكف عن تركيب "النظريات" بشكل مصطنع وإشاعة الأفكار المضللة وبث الآراء المعرقة للثورة . . . الشيء الذى يتطلب من الحركة الثورية نضالا فكريا وثقافيا متواصلا ، بحيث تتمكن من مصاحبة الحسم السياسي مع الانتهازية بالتصفية الفكرية لها ، من أجل حماية الجماهير من الأفكار والمواقف الانتهازية والحيلولة دون "تلوث" الرأى العام بها . ومن بين الوسائل التى تعتمد عليها الحركة الثورية في مثل هذا النضال : كتابة التاريخ السياسي للانتهازية بشكل مفصل وتعميمه على الرأى العام ، وتوعية وتفنيد كل أدبياتها مهما كانت تافهة ، والكشف عن التاريخ السياسي الشخصى للانتهازيين ، وخاصة الكبار منهم ، ليحاط الشعب علما بماضيهم ونوعية أعمالهم وارتباطاتهم ، وبكل ما صدر عنهم من تخريب في حق قضية الشعب . . .

قد لا تكون المعركة لتصفية الانتهازية سياسيا وفكريا معركة "ممتعة" ، وقد لا تكون معركة بطولة . . . إلا أنها معركة ضرورية ، إذ أن حماية الثورة من المخاطر الانية والمستقبلية ، تبقى اعتبارا لا يرقى فوقه أى اعتبار . . .

